حركة التوحيد والإصلاح

أبعاد التجديد

عند حركة التوحيد والإصلاح

د.عبد المجيد النجار
د.أحمد الريسوني
د.سعد الدين العثماني
ذ.بلال التليدي
ذ.فهمي هويدي
ذ.محمد يتيم
ذ.محمد الحمداوي
ذ.امحمد طلابي
ذ.سلمان بونعمان
ذة.عزيزة البقالي
دة. جميلة المصلي

أبعاد التجديد عند حركة التوحيد والإصلاح

هذا الكتاب:

ارتأت الحركة أن تدشن استعدادها لهذه المحطة التنظيمية الهامة بعمل إشعاعي فكري ومعرفي يتمثل في ندوة دولية في موضوع أبعاد التجديد في المشروع الرسالي لحركة التوحيد والإصلاح .
وهو موضوع يطرح أبعاد التجديد المعرفي والعلمي من حيث أهمية السؤال العلمي في المشروع الإسلامي بشكل عام وأهمية النظر المقاصدي والمنهج الأصولي ودوره في تسديد المنهج وترشيد المسار. كما يسائل الجانب الفكري والمنهجي ومدى ما وصل إليه التجديد في إطارهما وذلك قبيل الختم بمستوى التجديد في واحدة من القضايا الشائكة وتتعلق بالمسالة النسائية.

محمد الهلالي

عرفت حركة التوحيد والإصلاح منذ تأسيسها تحولات تنظيمية جوهرية تعكس خبرة تاريخية طويلة لمكوناتها، كان أهمها وأبرزها، التحول من تنظيم غير معلن يعتمد الدعوة وسيلة لاستقطاب الأعضاء الذين سيشكلون أداة التغيير بمفهوم ثوري، إلى تنظيم معلن يعتمد الدعوة وسيلة للإصلاح ولتجميع وتكثير سواد الجماعة، التي تطرح نفسها بديلا عن المجتمع القائم، ثم إلى تنظيم رسالي منفتح على المجتمع، يسعى لتوسيع دائرة التدين فيه والتأثير في مؤسساته المختلفة، والتفاعل الإيجابي مع مكوناته بمنهج إصلاحي متدرج، من خلال إبداع أطروحة التخصصات.

محمد الحمداوي

ولذلك نقول: احفظوا لنا الأساسيات والكليات أيها المفكرون، أيها الدعاة، أيها السياسيون، أيها الحكام. احفظوا لهذه الأمة، بل للبشرية، هذه الكلمات الخمس. والحقيقة أن من خطط في نطاقها، ومن فكر في نطاقها، ومن أفتى واجتهد في نطاقها، فهو على هدى وعلى نور من ربه. هذه الكليات هي موجهات ومنارات لكل فكر ولكل عمل

أحمد الريسوني

الوحي أتى بأعلى درجات تكريم المرأة ولكن الإنسان لا يأخذ من الوحي إلا على قدر استعداده، والبشرية تأخذ من الوحي على قدرها، لا يمكن لجيل أن يستنفذ مقاصد الوحي، وإنما يكتشف مقاصد جديدة للوحي نتيجة تطور الخبرة البشرية، وليس فقط في قضية المرأة، وبالتالي فهناك كبد مستمر جهد مستمر ومتواصل لتطوير هذا الانسجام، بين الإسلام في فهمنا فهم الدين والوحي وبين التحديث والأفكار الجديدة، ومقتضيات الحكمة البشرية الحديثة، وهذه الجدلية ستستمر.

سعد الدين العثماني

حركة التوحيد والإصلاح

أبعاد التجديد

عند حركة التوحيد والإصلاح

د.عبد المجبد النجار
د.أحمد الريسوني
د.سعد الدين العثماني
ذ.بلال التليدي
ذ.فهمي هويدي
ذ.محمد يتيم
ذ.محمد الحمداوي
ذ.امحمد طلابي
ذ.سلمان بونعمان
ذة.عزيزة البقالي
دة. جميلة المصلي

أبعاد التجديد عند حركة التوحيد والإصلاح

هذا الكتاب:

ارتأت الحركة أن تدشن استعدادها لهذه المحطة التنظيمية الهامة بعمل إشعاعي فكري ومعرفي يتمثل في ندوة دولية في موضوع أبعاد التجديد في المشروع الرسالي لحركة التوحيد والإصلاح .
وهو موضوع يطرح أبعاد التجديد المعرفي والعلمي من حيث أهمية السؤال العلمي في المشروع الإسلامي بشكل عام وأهمية النظر المقاصدي والمنهج الأصولي ودوره في تسديد المنهج وترشيد المسار. كما يسائل الجانب الفكري والمنهجي ومدى ما وصل إليه التجديد في إطارهما وذلك قبيل الختم بمستوى التجديد في واحدة من القضايا الشائكة وتتعلق بالمسالة النسائية.

محمد الهلالي

عرفت حركة التوحيد والإصلاح منذ تأسيسها تحولات تنظيمية جوهرية تعكس خبرة تاريخية طويلة لمكوناتها، كان أهمها وأبرزها، التحول من تنظيم غير معلن يعتمد الدعوة وسيلة لاستقطاب الأعضاء الذين سيشكلون أداة التغيير بمفهوم ثوري، إلى تنظيم معلن يعتمد الدعوة وسيلة للإصلاح ولتجميع وتكثير سواد الجماعة، التي تطرح نفسها بديلا عن المجتمع القائم، ثم إلى تنظيم رسالي منفتح على المجتمع، يسعى لتوسيع دائرة التدين فيه والتأثير في مؤسساته المختلفة، والتفاعل الإيجابي مع مكوناته بمنهج إصلاحي متدرج، من خلال إبداع أطروحة التخصصات.

محمد الحمداوي

ولذلك نقول: احفظوا لنا الأساسيات والكليات أيها المفكرون، أيها الدعاة، أيها السياسيون، أيها الحكام. احفظوا لهذه الأمة، بل للبشرية، هذه الكلمات الخمس. والحقيقة أن من خطط في نطاقها، ومن فكر في نطاقها، ومن أفتى واجتهد في نطاقها، فهو على هدى وعلى نور من ربه. هذه الكليات هي موجهات ومنارات لكل فكر ولكل عمل

أحمد الريسوني

الوحي أتى بأعلى درجات تكريم المرأة ولكن الإنسان لا يأخذ من الوحي إلا على قدر استعداده، والبشرية تأخذ من الوحي على قدرها، لا يمكن لجيل أن يستنفذ مقاصد الوحي، وإنما يكتشف مقاصد جديدة للوحي نتيجة تطور الخبرة البشرية، وليس فقط في قضية المرأة، وبالتالي فهناك كبد مستمر جهد مستمر ومتواصل لتطوير هذا الانسجام، بين الإسلام في فهمنا فهم الدين والوحي وبين التحديث والأفكار الجديدة، ومقتضيات الحكمة البشرية الحديثة، وهذه الجدلية ستستمر.

سعد الدين العثماني

حركة التوحيد والإصلاح

أبعاد التجديد

عند حركة التوحيد والإصلاح

المحور الأول

أبعاد التجديد في المسألة العلمية : النظر المقاصدي والمنهج الأصولي في خدمة المشروع الرسالي

- النظر المقاصدي عند الحركة الإسلامية
- القواعد المقاصدية في ترشيد الفكر الإسلامي
- النظر المقاصدي والأصولي في ترشيد المسار
- النظر المقاصدي في بناء المواقف عند حركة التوحيد والإصلاح

النظر المقاصدي والأصولي في ترشيد المسار

د. سعد الدين العثماني

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين.

أخواتي إخواني السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، سأحتاج إلى مقدمة أطول من مقدمة الأستاذ أحمد الريسوني عن أساتذتي الذين أمامي وما أكثرهم ولكن أخص بالذكر الأستاذ محمد بلبشير الذي كان مشرفا على رسالتي في الماجستير في هذه الكلية، سنة 1999، حول تصرفات الرسول في الإمامة، وكان الدكتور الريسوني عضوا في لجنة مناقشتها. فجزى الله الجميع خيرا.

طلب مني أن أتحدث في موضوع النظر المقاصدي والأصولي في ترشيد مسار حركة التوحيد والإصلاح، وبحكم أني عايشت مراحل النشأة والتطور إلى أن استوت على عودها، وبالنظر إلى أني أظن بأن حركة التوحيد و الإصلاح، أسهمت مثل روافد متعددة، وجهود علمية ودعوية كثيرة في بلدنا في ترشيد الصحوة الإسلامية وفي حشد الآلاف وربما عشرات الآلاف من الشباب في تيار الوسطية والاعتدال، فإني أقول بأن النظر المقاصدي والمصلحي كان له دور كبير في هذه المسيرة.

ونعني بالنظر المقاصدي المصلحي كل جهد نظري فكري للتوضيح والترشيد ولتجاوز السلبيات وللانفتاح على الإيجابيات، لتغير أفكار فردية وجماعية، لكن الجهد النظري والفكري لايتم بمعزل عن الواقع وعن التطورات العملية، ولذلك دائما في أي حركات فكرية وفي أي مجتمع من المجتمعات دائما هناك تفاعل بين النظرية والتطبيق، التطبيق يثير إشكالات وينفتح على مجالات، والنظرية تفسر وتعيد تركيب الأفكار من جديد، وهذا ما حصل بالنسبة لحركة التوحيد والإصلاح، أنا عشت في جزء منها حركة الإصلاح والتجديد والجماعة الإسلامية التي تأسست 1981 فلذلك كانت هناك إشكالات عملية نصطدم بها في الواقع، فنعود بطريقة واعية أو غير واعية إلى النظرية، ونعيد التفسير والبحث، وتبوأت المقاصدية والتجديدية كأساس من أساس التطور مكانة خاصة، المقاصدية كما شرح الأستاذ أحمد الريسوني كثيرا من جوانبها، جل العلماء الذين كتبوا في المقاصد نصوا على أن أي حكم شرعي لا معنى له دون أخذ مقصده بعين الاعتبار لأنه كما يقول الشاطبي من ابتغى من تكاليف الشريعة غير ما شرعت له فقد نقض الشريعة، وكل من ناقضها فعمله في المناقضة باطل، وهذه قاعدة مهمة مركزية، وأساسية وكما يقول العز بن عبد السلام كل تصرف تقعد عن تحصيل مقصوده فهو باطل.

ومن هنا ففي رأيي أول سؤال يجب أن يطرح، عندما نكون أمام حكم شرعي هو السؤال المستمر الذي يقع فيه التجديد حسب تطور البشرية، هو هل الشكل التطبيقي الأول في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم مقصود للشارع أم أن المقاصد هي المقصودة فقط، وأن الجمود على تلك الأشكال هل فعلا جزء من الشريعة، أم أنها جزء من تطبيق الشريعة، وأنا أزعم بأن المسلمين سيكتشفون أن كثيرا ما يعتبرونه شريعة سيدركون انه زمني تاريخي وأن مقصوده هو المقصود، وهذا له تطبيقات كثيرة، واليوم كثير من العلماء عن أمور كاد أن يجمع العلماء على أنها من الدين، ونكتشف أنها ليست من الدين، والسبب في

هذا هو التجديدية على أساس أن التجديد هو تفاعل العقل المسلم مع النص، العقل المسلم ليس عقلا واحد إنما هو عقل يتطور عبر القرون تزداد معارف ومعلوماته، تتطور مناهجه، طريقة نظره، يتطور واقعه الذي يفرض معنى معينا اتجاها في فكر معين، وقد كنت في ندوة مع الأستاذ الريسوني حول الأقليات في عالمنا الإسلامي وحضرها كثير من العلماء أزيد من عشر بلدان وكثير منهم أساتذة كبار، ووجدت أنهم يكادون يجمعون على أن قول الرسول صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه إنما كان تعزيرا، كان تصرفا سياسيا وليس تصرفا دينيا، فلم يعد حدا، عقوبة محددة.

والسبب في هذا هو تطور الفكر البشري نفسه، مما أدى بالفكر الإسلامي ليعيد النظر في اجتهادات السابقين، ويمكن أن أعطي مثالا في هذا، وهو مثال واقعي، مثلا وسائل إثبات الحقوق والجرائم في الشريعة الإسلامية متنوعة، هناك أربع شهداء مرة وهناك شاهد ويمين مرتين، وهناك شاهدين رجل وامرأتان بناء على ما يقوله النص ولو كان النص هو في شهادة التحمل وليس الإثبات ولكن أخذوا بها، وهناك شاهد ويمين كما في الحديث الصحيح، وهناك 40 يمينا في القسامة، وهناك القيافة في بعض الأمور وهناك القرعة في أمور أخرى...واختلف العلماء في كثير منها وأظن أن تنوع ما يمسى التغاير تنوع هاته الأساليب في الإثبات وحتى تعامل الراشدين معها وخلاف العلماء من قديم وهو معروف، جمهور الأحناف بالخصوص حول شاهد اليمين ما يأخذ به وما لا يأخذ به، وتصرف بعض كبار التابعين وتابعيهم الأمير عمر ابن عبد العزيز لما كان وليا على المدينة كان يقضي باليمين، لما تحول لأمير المسلمين فكتب إليه أحد العلماء كنت في المدينة تأخذ بالشاهد واليمين فلما تحولت إلى الشام لم تعد تأخذ بالشاهدين، قال وجدت أهل الشام يأخذون بهذا فأخذت به، فغير.

فهاته الوسائل كما قال ابن القيم ورجحه في الطرق الحكمية أن المقصود به هو إقامة العدل وإقامة الحق، فبأي وسيلة تحقق الحق وأثبتنا بالفعل الحقوق فهي المرادة والمقصودة، وأن الوسائل التي جاء بها الشارع أول مرة ليست مقصودة في حد ذاتها..

أظن حتى ما ورد في آية الدين باستشهاد رجلين فان لم يكونا رجلين فامرأتان، أنا في رأي هاته وسيلة وليست مقصودة في حد ذاتها، وأجمع الأصوليين على أن هذا تصرف إرشاد لمصلحة الدنيا تمييزا له عن الندب الذي هو لمصلحة الآخرة، وجميع كتب الأصول الذين يتحدثون عن التصنيف دلالة الأمر عندما يأتون إلى الأمر يقولون دلالاته 17 أو 27 أو 30 على حسب الأصوليين؛ الأول الوجوب، الندب، الثالث الإرشاد مثل قوله تعالى "فاكتبوه" و"استشهدوا شهيدين من رجالكم" ..

أعود إلى حركة التوحيد والإصلاح، فقد بدأ هذا النقاش حول النظرة المقاصدية وحول قواعد المصالح التي تحدث عنها الأستاذ الريسوني وبدأت هاته القواعد تدخل في الاستعمالات اليومية للحركة تدريجيا، واحتلت كتابات كل من شهاب الدين القرافي والعز بن عبد السلام وابن تيمية في الطرق الحكمية بالخصوص مكانة في جلب الشواهد الاستدلالية والنصوص الاحتجاجية والتأصيلية لمفاهيم الحركة في ذلك الحين، وانتهت الأمور إلى القواعد والأفكار التي صغناها وهي كالتالي:

أولا: الفقه في مجال السياسة الشرعية هو مقاصدي بامتياز

ثانيا: المجال الدعوي بالمفهوم العام تنطبق عليه جميع القواعد التي تنطبق على السياسية الشرعية وتخضع لأصولها، وبالتالي منا لواجب على الدعاة أن يتفهموها، وأن ينطلقوا منها، وأن يعتبروها أساسا في حركتهم، وفي واقعهم

ثالثا: النظرة النسبية، وفي الحقيقة النظرة المقاصدية تكون النظرة النسبة للأمور في الحكم على الهيئات والأشخاص والمجتمعات وفي الحكم على الأفكار، أيضا ليس هناك خير أو شر محض، وكل إنسان مهما خالفنا في دين أو عقيدة أو فكر لاشك أنه له شيء ما نستفيده، لأن البشر له عقل يفكر به وينتج، وأنا دائما أقول لله كتابين كتاب منظور وكتاب مسطور ومن لم يقرأ الكتاب المنظور لا يمكن أن يفهم الكتاب المسطور الذي هو الوحي، وبالتالي هناك قراءة تفاعلية بين قراءتنا للوحي وللكون، ومع الأسف اليوم الذي يقرأ الكون ليسوا هم المسلمون، ولكن هاته القراءة ليست لدى المسلمين، نحن إذن ملزمين شرعا بالاستفادة من تلك القراءات والانطلاق منها، ومنه التفاعل مع الحركة المعاصرة، وكيف نتفاعل معها، هذا من بين النقاط التي بدأت تتطور، لاشك أن السياق المغربي له خصوصا وهو أولا القرب من أوربا، ثانيا نحن كنخب وجدنا أنفسنا أمام تحدي فكري أمام خصوم إيديولوجيين وأنتجنا مقولات ومنهج للدفاع عن الفكر الإسلامي. وبالتالي فالتفاعل مع الخبرة الغربية أيضا هو من بين المجالات التي أظن أن الفكر المقاصدي أفاد كثيرا في تطويرها.

فيما يخص العمود الثاني الذي هو التجديدية، وهو يتكامل مع المقاصدية ولا مقاصدية بدون تجديدية، والفكر المقاصدي رافد من روافد التجديدي ويستفيد أيضا من التجديد، كما قلت منذ قليل التجديد هو تفاعل بين نتاجات العقل البشري مع الوحي، وبقدر ما يتطور إنتاج العقل البشري عموما يتطور فهمنا للوحي، وكثيرا ما نكتشف أمور بطبيعة الحال لم يكن الأقدمون يعرفونها نتيجة تطور العقل البشري بمفهومه العام لا التقني وحسب، المناهج والمقاربات والأفكار والمعلومات، ولكن المقاربات والمناهج أهم، وأظن أن قضية المرأة من بين أهم المجالات التي كان تطور الغربي ضاغطا أدى إلى إعادة النظر أن يعيد المسلمون عموما النظر في أفكارهم اتجاه الأمر، منذ عصر النهضة مع محمد عبده ومن قبله ومن بعده إلى اليوم، يشكل الفكر الغربي تحدي في

مجال المرأة. فكان هذا التفاعل جار لإعادة النظر في المقولات السابقة وفي تفسير النصوص، وأنا دائما آتي بكلمة لرشيد رضى في المنار يقول في تفسير المنار الوحي أتى بأعلى درجات تكريم المرأة ولكن الإنسان لا يأخذ من الوحي إلا على قدر استعداده، والبشرية تأخذ من الوحي على قدرها، لا يمكن لجيل أن يستنفذ مقاصد الوحي، وإنما يكتشف مقاصد جديدة للوحي نتيجة تطور الخبرة البشرية، وليس فقط في قضية المرأة، وبالتالي فهناك كبد مستمر وجهد مستمر ومتواصل لتطوير هذا الانسجام، بين الإسلام في فهمنا فهم الدين والوحي وبين التحديث والأفكار الجديدة، ومقتضيات الحكمة البشرية الحديثة، وهذه الجدلية ستستمر.

ومن بين الأمور المهمة التي أعادت فيها حركة التوحيد والإصلاح النظر هو ما يسمى الدولة الإسلامية منذ الثمانينات، وبدأ التخلي عنها وتطور في التسعينيات، أولا المغرب دول إسلامية فكيف يمكن العمل، منذ ذلك الحين تخلت الحركة عن هاته المقولة، وحل محلها إصلاح النظام السياسي وتطوير الإصلاحات السياسية إلى آخره حسب المراحل والتطورات، ودائما استغرب الذين يتحدثون عن النظام السياسي في الإسلام؟؟؟ ليس هناك نظام سياسي ونظام اقتصادي ثابت..وكل الأمور في هذين النظامين فيه نقاش مضموني وشكلي تقني..حتى مفهوم الخلافة كمفهوم ديني مرة يستعملون الخلافة ومرة الإمامة ومرة الإمارة وإذا قارناها بالنصوص النبوية نجد المقصود ليس الاسم وإنما الأهداف الكبرى التي يريد أن يحققها الشرع كالحرية والعدل وحفظ النظام، إذن فالتشبث بالأشكال التاريخية غير المرادة أمر غير مقبول ....